مأساة «الشورى» تكشف:

إنهيار منظومة «الوقاية» من الحريق

د.نادر رياض

كشف الحريق المروع الذي التهم احد ابرز رموز مصر الأثرية والتاريخية وهو مبني مجلس الشوري الذي تأسس في عصر الخديوي اسماعيل عن إنهيار منظومة «الوقاية» من الحرائق في مصر خاصة في المواقع الحيوية.

ذلك لأن استمرار الحريق لمدة ٧ ساعات كاملة رغم تدخل فرق المكافحة المتعددة يشير الي ان التعامل مع بداية الحريق لم تكن موفقة أو علي مستوي الحدث بفعل عدم توافر الامكانات اللازمة سواء للتأمين أو للانذار المبكر أو للتدخل السريع حال نشوب الحريق.

من هنا يجب البحث عن افضل السبل لتأمين منشآتنا من مخاطر مثل هذا الحريق المروع.في هذا الاطار يبرز اسم المهندس الدكتور نادر رياض كأحد الخبراء العاملين في هذه الصناعة وهو الذي اجرينا معه الحوار التالي حول سبل مواجهة اخطار الحرائق وتأمين المنشآت الحيوية.

مبني له تاريخ

حوار: **شيرين مراد**

□ **كيف ترون حادث حريق مجلس الشورى؟**

■■لاشك ان مجلس الشوري هو محطة تاريخية هامة في تاريخ مصر الحديث، فيه بدأ مفهوم الشوري والحياة النيابية ومشاركة الشعب ممثلا في نوابه في مناقشة واستصدار التشريعات وكذا التصدي للاحداث الهامة والاشتراك في صنع القرار وهو اتجاه لم يكن معروفا في مصر، بل أن مصر باقامة مفهوم الشوري ومجلس الامة ومبني الوزارات وكذا مبني رئاسة الوزراء قد سبقت الشرق الاوسط بكامله في هذا النحو، لذا فان ماتعرض له مجلس الشوري من دمار إنما مس شغاف قلوبنا وعقولنا لانه نال منه جزءا عزيزا من تاريخ مصر.

وفي تصوري انه يجب أن نفرق بين أمرين : الجانب التاريخي من المجلس ونشاط مجلس الشوري باعتباره أجندة قومية، فبينما صرح السيد صفوت الشريف بأن هذا الحادث المؤلم يؤثر علي اجندة اجتماعات مجلس الشوري باعتبار امكانية عقد تلك الجلسات بمجلس الشعب أو بأي مكان اخر إلا أن هذا الأمر علي أهميته ينسحب فقط علي الجانب التنفيذي والاجرائى لعمل المجلس ويبقي الجانب التاريخي من هذا الصرح والذي لايمكن لمبني اخر أن يصبح بديلا أو يحل المجلس القديم بشكله ومضمونه التاريخي، وهو الأمر الذي يحتاج الي جهد قومي لتدارك أثاره وإعادة اقامة دار المجلس علي نفس رسوماتها وخاماتها التنفيذية الذي كانت عليه حتي وان صار مزارا بعد ذلك يسجل لنا مانحرص عليه من أثار تاريخية وهذا الرأي ليس بجديد حيث هناك سوابق تاريخية حيث أن المانيا بعد أن خسرت الكثير من مبانيها الأثرية بعد الحرب العالمية الثانية بادرت علي سبيل المثال في عام ١٩٦٠ انشاء دار الاوبرا التقليدية بمدينة فرانكفورت في نفس موقعها وبنفس تصميماتها القديمة وذلك باكتتاب عام شاركت فيه الامة الالمانية كلها بالقليل الذي لديها لتعود شامخة مرة اخرى في نفس الموقع بنفس التصميم بذات تماثيلها البرونزية الجميلة لتحفظ لذاكرة الامة ما كانت تملكه من ثقافة مبهرة في عصرها.

□ **في تصوركم ما الجهة الاكثر قدرة علي تبني مشروع إعادة الشورى لما كان عليه؟**

■■ لاشك ان وزارة الثقافة هي الاكثر قدرة علي الحصول علي تلك المساندات الاهلية كما انها بخبرتها في الحفاظ وترميم الآثار تلك المساندات الاهلية،كما أنها بخبرتها في الحفاظ وترميم الاثار تملك الباع المحلي وايضا الدولي ممثلا في علاقاتها باليونسكو في الحصول علي التمويل والاكتتاب الوطني اللازم والكافي لاعادة هذا الصرح محتفظا بقيمته التاريخية الي ما كان عليه.

□ **ماذا ينقصنا فى مصر لتوفير حماية افضل فى مواجهة أخطار الحرائق ؟**

■■ تجهيز المبنى من الداخل من خلال :

إقامة تجهيزات خارجية لما بعد خطة الإخلاء وتجهيزات الإخلاء التقليدية والحديثة تشمل :

توفيرممرات ومسارات وسلالم للهروب تنقل العاملين لخارج أمنة خارج موقع الحريق مع تزويد هذه الممرات بوسائل إنارة بديلة وشفاطات للدخان وأبواب ذاتية الغلق تفتح فى اتجاه الهروب ولاتفتح فى الاتجاه العكسى، توفير أجهزة إطفاء يدوية من نوعية مناسبة للحرائق حاصلة على اعتمادات محلية ودولية وتزويد المبانى بأنظمة إطفاء مناسبة طبقا للأحمال الحرارية الموجودة فى كل موقع والمحسوبة على الحد الأقصى للموارد القابلة للاشتعال التى قد تكون موجودة بها والاهتمام بتركيب شفاطات للدخان والحرارة من النوعيات التي يمكن تشغيلها يدويا أو آليا لتحمل الدخان وجانب من الحرارة المتولدة الي خارج المبنى عن مسارات الهروب والانارة البديلة وصولا لممرات الهروب الآمنة وحتي خارج المبنى الي المواقع الآمنة. وأيضا تأمين سرعة إسعاف المصابين في موقع الحريق قبل نقلهم للمستشفيات والتغطية التأمينيةللمبانى والمنشآت الحكومية والمدارس والمستشفيات والمرافق مثل :النقل -مترو الانفاق - والسكك الحديدية لصالح المواطن ولصالح تلك المرافق نفسها وامتداد أثر ذلك للمؤسسات الصحفية دون إغفال التأمين المهنى على الأطباء والصحفيين والمهندسين لتدارك أخطارهم المهنية لصالح المواطن .

حريق أم كارثة

□ **حرائق المبانى والمنشآت .ماهو الحد الفاصل بين واقعة الحريق وكارثة الحريق ؟**

■■ واقع الأمر ان العشر دقائق الأولى تمثل الفترة الحرجة من إندلاع واقعة حريق داخل أحد المبانى ،المنشآت، المصانع ، وهو مايفسر سهولة إطفاء فى بعض المصانع وتعذر إطفاء البعض الآخر،لذا فإن سرعة احتواء الحريق خلال الدقائق الأولى يحد من الخسائر في الأرواح والمعدات .

ولاشك انه في الآونة الأخيرة كثرت حالات الحرائق الكبيرة فى المدن الصناعية والتى تستمر لأيام تبدو فيه أجهزة الدفاع المدنى والحريق عاجزة عن السيطرة عن هذه الحرائق، بينما يقف أصحاب المصانع يتابعون بقلوب دامية النار وهى تأكل كفاح السنين فى لحظات أمام أعينهم وفي موقف درامى تختلط فيه المشاعر بين عمال يسعون لإلقاء أنفسهم في النار تحت سطوة مشاعر جياشة تسعى لتأمين موقع العمل ورزق العيال ودرء خطر ماثل يسعى لتبديد مستقبل توسموه حتي دقائق مضت مشرقا كأفضل مايكون الإشراق ،ويبادلهم أصحاب المصانع شهامة بشهامة معلنين الالتزام بتأمين استمرار صرف أجور العمال لحين اعادة البناء وتواصل العمل رغم الخسائر الجائرة فوق كل تصور .

ويجب الا يغيب عنا أن أكثر من ٤٠ عاما مضت منذ تطبيق كود الحريق فى معظم بلدان العالم مما جنبها الكثير من الكوارث التي تكلف اصحاب المشروعات والدولة الكثير والكثير، بينما عمر الكود المصرى لايتعدى سنوات قليلة، وواقع الأمر أن الخسائر الخارجة عن كل توقع والتي تنجم عن اندلاع الحرائق ورغم اهتمام الدولة بعمليات الإطفاء ومواجهتها الا أن نوعية الحرائق واستمرارها عدة أيام وشدة خطورتها على الأفراد والاستثمارات وهذه الخسائر الضخمة تحتم علينا أن نفكر بجدية فى أن الإلزام بتطبيق كود الحريق لايعتبر من قبيل الرفاهية بل هو حجر الأساس فى اشتراطات السلامة والأمن ،مع الأخذ دوما بوسائل إطفاء تتلاءم مع حجم الأخطار الموجودة بها ونوعية تلك الحرائق وطبيعتها ،فما يصلح الماء لإطفاء بعضها قد لايصلح للبعض الآخر وهكذا .

□ **ما طبيعة الحرائق داخل المبانى والمنشآت واختلاف ذلك عن الحرائق التي تحدث في العراء ؟**

الاحتباس الحرارى وأثره على معدلات تصاعد الحرائق ومعدلات تصاعد الأبخرة السامة والدخان وظاهرة اشتعال الحرائق دون لهب مكشوف يتصل بها والحدود البيولوجية لتحمل الجسم البشرى للحرارة والدخان والأحمال على المبان الادارية والحرارية .

□**ماهي اهم الاحتياجات التي يجب استيفاؤها تطبيقا للاكواد المحلية والعالمية؟**

■■علي مستوي المعدات:

- المواجهة الاولي: المكافحة بالموقع بغرض احتواء الحريق في اضيق نطاق خلال الثلاث دقائق الاولي.
- المواجهة خلال الدقائق الخمس الاولي.
- خطة الاخلاء مع استمرار المكافحة.
- المواجهة الثانية بالتوجيه من خارج المبني عن طريق التجهيزات الثابتة والمركبة داخل المبني.
- الحرص علي عمل مناورات تجريبية بصورة منتظمة لتطبيق خطط الاخلاء ومواجهة الحريق ونقل مصاب لاقرب مستشفي.
- اختيار وسيلة مناسبة للاطفاء سواء كانت مولدات الرغوة عالية الانتشار والثابتة والتي تعمل بنظام الاغراق أو احد الغازات المخمدة مع التحوط باخلاء المكان قبل اطلاقها أو الاطفاء اعتمادا علي الماء برشاشات مولدة للضباب والتي تتمتع بقوة تبريد تصل الي مليون ضعف الاطفاء بالماء عن طريق الخراطيم.
- قد يتفوق الاطفاء بالرغوة عالية الانتشار عن طريق مولدات تعمل قرب الاسقف في سهولة تشغيلها من خارج المبني بتوجيه يدوي مما يخفض من التكاليف وكذا سهولة حساب زمن ملء الفراغ لارتفاع حتي اربعة امتار في زمن لايتعدي عشر دقائق وهو الامر الذي يعلو معه عامل الامان وانخفاض الكلفة وتحجيم لعنصر الخسائر الناجمة عن استعمال المياه بغزارة.

ثانيا: علي مستوي التداول للخامات «المنشآت الصناعية»:

- عزل الخامات ذات الخطورة العالية داخل مخازن مأمونة خارج المبني تقع قبلي المبني بحيث تظل تحت الريح بالنسبة للمبني.عزل السوائل القابلة للاشتعال في المخازن.
- خفض مستوي الخامات في منطقة التصنيع لتغطي الوردية الواحدة ١٠٠٠ أو اكثر تبعا لدرجة الخطورة.

ثالثا: علي مستوي تأهيل الافراد:

- تدريب رئيس وافراد فريق الاطفاء والامن الصناعي والوصول بهم لمستوي التدريب الراقي.تدريب ٥٠٪ من العمال والوصول بهم لمستوي المهارة في استعمال الاجهزة اليدوية.

رابعا: المعدات الثابتة والتي يمكن تشغيلها من خارج المبني لتعطي قدرة اطفائية تزيد ٥٠٪ عن معدلات تصاعد الحرارة .

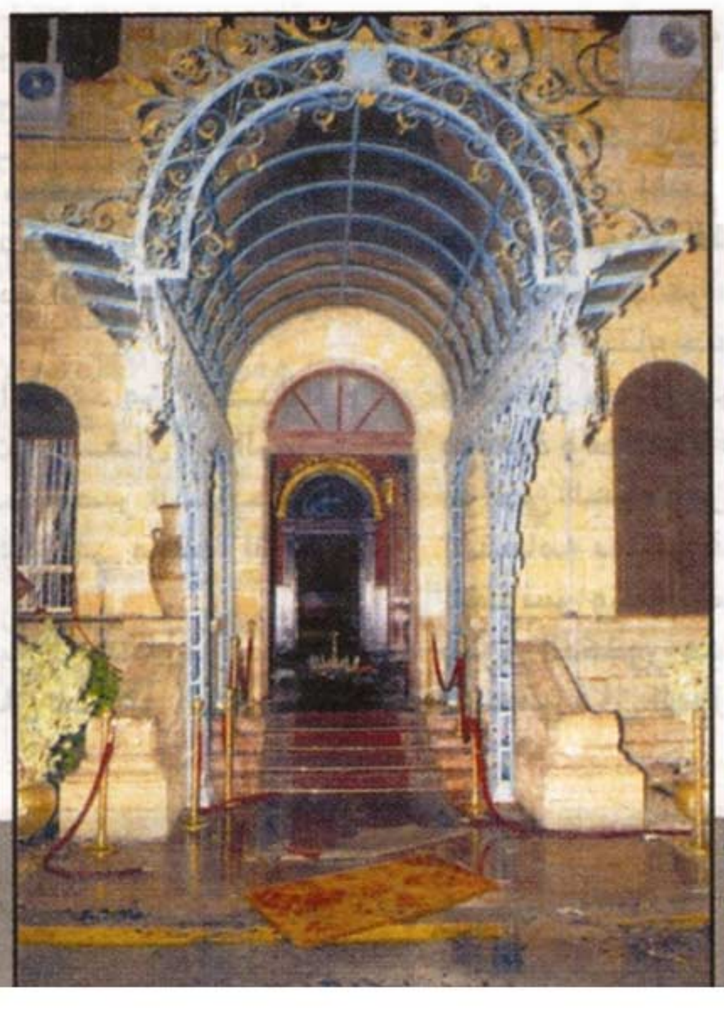

مدخل مجلس الشورى وقد ظهرت آثار الحريق

مجلة الاهرام الاقتصادي (صفحة ٢٢، ٢٣) ٢٠٠٨/٨/٢٥